# نريد الرئيس السيد لا السيد الرئيس

## بقلم الأستاذ ادمون الشدياق

## عضو لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

"لماذا علينا البقاء طوال النهار وفي أيدينا ورقة النعي ونبكي، ربنا المجد لاسمه قال في الإنجيل، قف لأقف معك، فلماذا نستمر في الجلوس متعبين نفسانياً نشكو ونبكي ونقول أن فُلانا سافر ليجد عملاً، ما المشكلة، إن اللبنانيين معتادون منذ زمن طويل على الهجرة" كلام للرئيس الياس الهراوي، في إشارة إلى موقف غبطة البطريرك نصر الله صفير قاله في ١٩٩٧/١٢/٣٠قلما تتصفح جريدة هذه الأيام إلا وتجد فيها تصريحاً أو أكثر لأحد مسؤولي الدولة ينتقد ويهاجم به غبطة البطريرك نصر الله صفير. فإن الحبر لم يكد يجف عن التصريح الموتور الذي أتحفنا به السيد وليد جنبلاط، حتى لحقه هجوم ثانٍ وهذه المرة مباشرة من رأس الدولة التابعة "السيد الرئيس الياس الهراوي". واللافت أن هذا الهجوم والانتقاد جاءا بعدما طالبه الكثير من اللبنانيين بوصفه رأس الدولة الرد على تصريح جنبلاط الذي يثير النعرات الطائفية ويعلن موت لبنان. وبدل أن يرد الرئيس على وليد جنبلاط رد على البطريرك وهاجمه هو بدوره. البعض منا قد يعذر وليد بك، فالرجل غريب الأطوار ولا يؤخذ كلامه على محمل الجد وهو قد يكون استنتج ما استنتجه لكثرة لقاءاته "بالسيد الرئيس" الهراوي. فالرئيس يوحي لك عند لقائه بأكثر وأبعد من الموت، ومخيلة وليد بك واسعة ونشطة. ولكن أن يأتي الهجوم من رأس الدولة التابعة، فذاك ما يستدعي الوقوف عنده والتأمل به. عند التأمل بكلام الرئيس لا يمكنك إلا أن تلاحظ أمرين، أولاً مدى انزعاج سوريا من تحركات غبطة البطريرك، واجتماعاته بأقطاب المعارضة في باريس وغيرها، حتى سمحت بهذه الحرب الكلامية التي أعلنت على غبطته. وثانياً غرابة مضمون الحديث بحد ذاته. فالرئيس قال منتقداً غبطة البطريرك كما جاء أعلاه " لماذا

علينا البقاء طوال النهار وفي أيدينا ورقة النعي ونبكي" وهذا انتقاد يتنافى مع الحقيقة وخارج عن نطاق المنطق. فغبطة البطريرك وفي كل حديث يدلي به يعلن إيمانه بلبنان وبأبنائه وهذا ما جاء في رسالته الميلادية حيث قال " إن الرجاء باقٍ، رغم كل شيء، لأننا مؤمنون بالله، ولأن لبنان يجب أن يعود رسالة حرية". فأين البكاء والنعي في كلام غبطته؟ والأغرب من هذا كله، توجيه هذا الكلام إلى غبطة البطريرك مع كل تفاؤله بمستقبل لبنان، وحجبه عن وليد جنبلاط وهو الذي في تصريحه الأخير عمم ورقة نعي جماعية وأعلن موت لبنان والمسيحية والإسلام ألخ. وهذا ملخص لنعوات الموت التي وزعها في تصريح واحد: ابتدأ بانتقاد سير الشاحنات على طريق ضهر البيدر ودعى تلك الشاحنات بالتوابيت الجوالة وأعلن موت الضمير في لبنان، واستنكر مقتل الطالبة ناتالي دباس وأعلن موت القضاء في لبنان، وانتقد غباء السلطة في منع إحدى المقابلات التلفزيونية وتعجب من السلطة التي تخاف من خطها السياسي وأعلن موت الكرامة في لبنان. وانتقد حفلات الاجترار في الخيم الرمضانية وأعلن موت الإسلام في لبنان، واستنكر قداس باريس وتطاول على مقام البطريركية والبطريرك وأعلن موت المسيحية في لبنان. وأخيراً استنكر الدعوة إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان وأعلن أنه لا مانع لديه من العودة إلى لغة المدفع والمتاريس وأعلن ختاماً موت لبنان. فبالله عليكم بعد كل نعوات الموت هذه في تصريح وليد بك من هو الذي يمضي نهاره بالبكاء وفي أيديه أوراق النعي؟.

والأغرب من هذا كله وعظ الرئيس الهراوي وتقديمه النصح في أمور الدين لغبطة البطريرك رأس الكنيسة المارونية، خليفة القديس مارون، حامل المشعل الرسولي في إنطاكية وسائر المشرق. ونحن نسأل "السيد الرئيس" متى وقف هو وقفة تليق بالرئيس اللبناني أو على الأقل تليق به كإنسان وكلبناني، لينتظر من الله الوقوف معه، وهو الذي في عهده جاع الناس، وانهار الاقتصاد، وانتهكت السيادة

وانطفأت شعلة الحرية والكرامة الإنسانية. وبما أنه ضليع بكلام الإنجيل نورد له بعض الآيات التي تحدد رسالة المسيح والمسيحي في هذا العالم وهي الثورة على الظلم والاستعباد والنفاق لعله يتعظ بدل أن يعظ: فقد جاء في إنجيل لوقا البشير ٤/١٧-١٩: "فلما فتح السفر، وجد الموضع المكتوب فيه:

إن روح الرب عليّ، ولأجل ذلك مسحني وأرسلني:

لأبشر المساكين

وأشفي منكسري القلوب

وانادي للمأسورين بالتحرر

وللعميان بالبصر

واطلق المسحوقين إلى الحرية

واكرز بسنة الرب المقبولة.

فجعل يقول لهم: اليوم تمت هذه الكتابة التي تليت على مسامعكم"

وإنه جاء في إنجيل مرقص ١١/١٥-١٩

ووصلوا إلى أُورشليم، فدخل الهيكل، وأخذ يطرد الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب طاولات الصيارفة ومقاعد باعة الحمام، ولم يدع حامل متاع يمر من داخل الهيكل. وأخذ يُعلمهم فيقول: " ألم يُكتب بيتي يدعى بيت صلاة لجميع الأمم وأنتم جعلتموه مغارة لُصوص". فأين الرئيس من هذه الآيات وهو الذي يستشهد بالإنجيل، وأين سعيه لإطلاق المأسورين للتحرر والمسحوقين للحرية، أين غيرته على الهيكل "لبنان" وغضبته لأجله، أين حنجرته تلعلع في وجه الظلم وأين ساعديه يضرب بهما اللصوص الذين يبيعون دم الشعب ويشترون بثمنه المناصب ورضى الوالي الحاكم بأمره. كنا نتمنى على "السيد الرئيس" أن لا يفتح على نفسه أبواباً مغلقة، ولكنه فعل ومن يريد الاستشهاد

بالكتاب المقدس يجب على الأقل أن يكون له وقفة واحدة تستأهل أن توصف بأنها من المواقف التي دعانا الرب لنقفها ليقف هو بدوره معنا.

أما في كلام الرئيس عن الهجرة وكأنها مشكلة عرضية فهو في ذلك لم يخرج بأسلوبه عن الخط الذي اتبعه هذا العهد منذ توليته الأمور، وهو تأمين مصالح سوريا في لبنان وترك مشاكل لبنان على الله. وان كان الرئيس يحاول إفهامنا بأن هجرة حوالي المليون لبناني إلى الخارج هي شيء طبيعي، وهو ما تعود عليه اللبنانيون فليسمح لنا بمعارضته. فإن كان هو كما صرح مراراً لم ينضج كفاية لمعالجة هكذا معلومات وتحليلها فمعظم اللبنانيين بلغوا من النضج اشده وهم يعرفون بأن هجرة ثلث سكان أي دولة من دول العالم هي كارثة وطنية تستدعي دق ناقوس الخطر. لكن الظاهر بأن هجرة كل تلك الأعداد إلى الخارج يصب في مصلحة سوريا التي توظف في لبنان أكثر من مليون ونصف المليون عامل من مواطنيها، الأمر الذي يدر عليها أكثر من ستة بلايين دولار سنوياً. وطالما سوريا راضية فالمشكلة بالنسبة إلى الرئيس غير موجودة، وطالما المشكلة غير موجودة فلا ضرورة لحلها. فالرئيس ضميره مرتاح فهو بالعمل على إرضاء سوريا يقوم بالدور الذي انتدب من أجله ومن يطالبه أو يذكره بأكثر من ذلك فهو من الناعين والباكين ويعاني من الإحباط.

وأخيراً كان اللبنانيون يتوقعون من رأس الدولة أن يدافع عن دولته ولو بالكلام ضد من يعلن موتها وينعيها للقاصي والداني كلما سنحت الفرص. ولكن أثبت "السيد الرئيس" بأنه لا يختلف عن باقي أفراد الطاقم الحاكم، وأنه وإياهم ليسوا سوى حراس مأجورين وكلّهم أسيادهم حراسة قبر لبناننا خوفاً من قيامته في اليوم الثالث. ولكن كما كانت القيامة الأولى محتومة كذلك قيامة لبنان محتومة لن يعوقها لا نعي وليد بك، ولا تغاضي "السيد الرئيس" عن واجباته، ولا استخبارات وجيوش سوريا، ولا مخططات إسرائيل، فبسعي غبطة البطريرك

"الرمز" وقيادته وبإيمائنا برسالة لبنان ومستقبله وديمومته وبسواعدنا وبغلبة الحـــق في النهاية، وبنضالنا من أجل الحرية والكرامة مقيمين ومغتربين سنكون قـــادرين على دحرجة الحجر عن قبر لبنان لنمتع أعيننا بنور قيامته المحتومة، وكما غـــيرت القيامة الأولى وجه العالم ستغير بإذن الله القيامة الثانية وجه لبنان وإلى الأبد.

انتهى المقال

تورنتو في ١٩٩٨/١/٨